

المفاهيم الأساسية في الأخلاق الطبية

د. حسين كامل نوفل

أستاذ الطب الشرعي المشارك

رئيس قسم الطب الشرعي

كلية الطب - جامعة دمشق

المفاهيم الأساسية الثلاثة في الأخلاق الطبية

١ - أفضل الأولويات أو الاهتمامات

Best interests

٢ - الاستقلالية

Autonomy

٣ - الحقوق

Rights

التفكير بالأخلاق

- نظن أن **ردود الأفعال** أو الارتكاسات الحاصلة في حالات خاصة تكون صحتها الأخلاقية

مبنية على **خبراتنا** الناتجة عن

تنشئتنا التربوية

وتدربنا المهني.

- تلك الارتكاسات بحاجة لأن تكون **مفسرة بعقلانية.**

المقاربة العقلانية للأخلاقيات

- تتكون المقاربة العقلانية للأخلاقيات من ٣ مكونات:

١. عقلية عادلة Fair-Mindedness

٢. استنتاج ساري المفعول Valid Reasoning

٣. انعكاس مع الحوار Reflection with Dialogue

- قبل نقاش هذه المكونات لابد من تفحص الفرق بين الحقائق والقيم.

الحقائق والقيم

- **القرارات الطبية** بحاجة **للتمييز** بين **الحقائق الطبية** و **القيم الأخلاقية**
- **التعليم والتدريب المهني الطبي** يقود إلى **نقص** في **حساسية التمييز**.
- **فينطبع** في **الذهن** طريقة **فعل صحيح**، **دون التفريق** بين أسبابه الحقيقية والقيمية.
- تتضمن عادة أي حالة أنماطا مختلفة من **البراهين والأدلة** التي **تقود** نحو مكونات **الحقائق أكثر** من **القيم لأي قرار طبي** (...ارتفاع BP وخطورته على الحياة... الحقائق مبنية على التجريب والقيم مبنية على الاحتمالات)
- **تقود الاحتمالات** إلى عالم **البراهين الأخلاقية** والتي تلعب **العواطف** دورا كبيرا فيها

دور العواطف في البراهين الأخلاقية

• يظهر دور العاطفة في البراهين الأخلاقية في ٣ طرق:

١. **الأهمية الأخلاقية للعواطف والمشاعر في حالات خاصة ...** (رغبة الأقرباء بقضاء وقت أكثر مع شخص يموت قد تعطي أرضية لمعالجة عرضية لا حاجة لها).

٢. **يلعب الحدس الأخلاقي (البدية) دورا في عملية الاستنتاج الأخلاقي ...** (عدم تلاؤم بين الحدس والنظرية...بحاجة لتسوية غير عقلانية أحيانا وتغليب الحدس...)

٣. **أهمية القدرة على الاستجابة وامتلاك مشاعر اتجاه الآخرين ...** (الطبيب بحاجة لذلك حتى يستطيع مساعدة المرضى... فالتواصل بفعالية واتخاذ القرار الصحيح يعتمد على تجهيز طبي واستجابة عاطفية مناسبة...)

• **الاستجابة العاطفية والحدس الأخلاقي (البدية) بحاجة لتحليل عقلائي ...** (كما في حالة الحمل في سن ٦٠ لامرأة ... ما هي أفضل أولويات الطفل المحتمل؟؟ هل هناك فرق بين أب بعمر ٦٠ وأم بالـ ٦٠؟؟؟...)

المكونات الثلاثة للأخلاقيات العقلانية

١. عقلية عادلة

٢. استنتاج ساري المفعول

٣. توازن منعكس مع التحاور

المكونات الثلاثة للأخلاقيات العقلانية

١. عقلية عادلة:

اعتدال اتجاه الآخرين، وإدراك وتقدير لطيف لهم. (أفضليات المرضى وأقربائهم)

٢. استنتاج ساري المفعول:

(a) برهان راسخ متين منطقياً. (مقدمات منطقية متسلسلة ومترابطة... قتل الجنين كانسان)

(b) تحليل فكري أو ذو علاقة بالمفاهيم. (قتل الإنسان جريمة... هل الجنين؟؟؟)

i. تعريف المصطلحات المفتاحية

ii. توضيح المفهوم

iii. صنع التمييز (التجزئة أو الفصل)

iv. التعرف على التماثل بين المفاهيم (الإجمال أو التغليب).

(c) استنتاج من المبادئ والنظرية. (استقلالية المريض، المنفعة)

(d) الاتساق أو الانسجام والمقارنة للحالة (يجب تبرير قرارين مختلفين لحالتين متشابهتين)

٣. توازن منعكس مع التحاور:

(a) تحرك بين البديهيات (الحدس) الأخلاقية في ظروف خاصة والنظريات والمبادئ العامة الأخلاقية. (أيها له الأسبقية؟؟؟..)

(b) التحاور مع الآخرين (اتساق وانسجام النظريات والمبادئ وأهمية النقاش والحوار...)

المفاهيم الأساسية الثلاثة في الأخلاقيات الطبية

١- أفضل الأولويات أو الاهتمامات

Best interests

٢- الاستقلالية

Autonomy

٣- الحقوق

Rights

١- أفضل الأولويات أو الاهتمامات للمريض

Best interests

- قيمة هذا المفهوم انه يعد بمكانة القلب للطب.
- يعد أساس العلاقة بين الطبيب والمريض
- هو المعيار القانوني لمعالجة المرضى ناقصي الأهلية لأخذ قرارات طبية.
- انه يعني الخير والصالح أو السعادة

١ - أفضل الأولويات أو الاهتمامات للمريض

Best interests

• مرتبطة بثلاث مقاربات نظرية لها ما يدعمها وعليها اعتراضات.

• هي:

١. نظريات الحالة العقلية (ما هو الجيد أو السيئ؟؟؟ والنظرة للسعادة والسرور)

٢. نظريات الرغبة الكاملة المحققة (هل دوما الرغبة الكاملة المحققة هي الأفضل للشخص؟؟؟)

٣. نظريات القائمة الموضوعية (أحيانا تشترك أشياء جيدة أو سيئة بالسعادة سواء كانت مرغوبة أم لا...)

• **النظريات المركبة** تجمع كل ما سبق من النظريات لعدم اكتمال أي منها (مريض الزهايمر

١ - أفضل الأولويات أو الاهتمامات للمريض

Best interests

- المقاربة القانونية لأفضل الأولويات:
- **الواجب القانوني للطبيب** عموماً هو **معالجة** المرضى بتحقيق أفضل أولوياتهم أو اهتماماتهم، بالرغم من أن بعض المرضى الأكفاء يستطيعوا رفض المعالجة.
- ليس هناك إرشادات قانونية مكثفة بما يتعلق بأفضل الأولويات التي يجب تقريرها... لكن **قوانين اللجان والمجالس الطبية تساعد** عادة... (الرغبة السابقة عندما كانت الكفاءة العقلية موجودة... هل تؤخذ بالاعتبار؟؟?)

٢- استقلالية المريض Autonomy

- استخدم مبدأ **احترام استقلالية المريض** في الـ ٤٠ سنة الأخيرة لنقد الطريقة الأبوية في ممارسة الطب.
- **طور** الطب المتمركز على المريض patient-centered
- **طور** مفهوم الموافقة المستنيرة informed consent

٢- استقلالية المريض Autonomy

• تعريف أو شروط للاستقلالية:

١. أن يحكم الشخص نفسه ولا أحد يحكمه.
٢. أن يجل نفسه كمستقل، يجب أن يرى نفسه سيدا حقا مسيطرا في تقرير ما يعتقده بتقييم ووزن تنافس أسباب الفعل.
٣. تستعمل بأنماط عدة... مثلا كمساوية للحرية... أو للسيادة...
أو مطابقة للتحرر من الإرادة



٢- استقلالية المريض Autonomy

- يتم التعرف عليها بنوعية الدفاع عن الحق الذاتي،
مع الانعكاس النقدي،
والتحرر من الواجبات،
وغياب المسببات الخارجية
ومعرفة الاهتمامات والأولويات الشخصية
- إنها ترتبط بالمعتقدات،
وأسباب الأفعال،
وبالقواعد والنظم،
وبإرادة الأشخاص الآخرين،
وبالأفكار والمبادئ

الحرية والتحرر

liberty & freedom

- **تركز** تقاليد الحرية على **الأهمية الأخلاقية لتحرر** الشخص من تداخلات الآخرين الغير مرغوبة في خياراته، بما فيها الجيدة له.
- **(محمي بالموافقة المستنيرة: له حق الرفض)**،
- عند رفض المعالجة **يتعارض** مبدأي احترام **الاستقلالية** ومبدأ **تغليب المنفعة للمريض**.

بعض مظاهر الاستقلالية

- في تحليل الاستقلالية يحتاج الشخص لوجود شروط لتكون قراراته وأفعاله مستقلة.
- يوجد ٣ مظاهر مركزية للتحليل الحديث للاستقلالية:
 ١. ليكون الشخص مستقلا يجب أن يقوم بتقييم نفسه وأفعاله ورغباته (بحسب خطط حياته).
 ٢. التقييم يجب أن يكون عقلانيا يوميا متفقا مع خطط حياته.
يوجد ٣ مركبات لأي تقييم استقلالي للرغبات أو للخيارات:
 - (a) مبني على فهم صحيح للحقائق المرتبطة
 - (b) المعلومات مقيمة بدون إحداث أي خطأ منطقي مرتبط بها.
 - (c) الشخص قادر على تخيل ماذا تشبه حالة العلاقات المرتبطة ضمن خيارات مختلفة.
 ٣. يجب احترام الرغبات الأعلى في هرم الأولويات (المدمن على الكحول ورغبته العفوية بالكحول/١، ورغبته ألا يكون لديه رغبة بالكحول/٢ وهي الأعلى في خطة الحياة/).

التوجيهات الأعلى والاستقلالية

- حالة **حامل** ورغبتها بالولادة **تحت التخدير** لتجنب الألم.
- أثناء الولادة **تغيرت** رغبتها. فهي تريد أن تعاني، و**حقيقة** بعد الولادة وليس أثناءها، أي بعد تجريب الولادة.
- **فقرارها** كان **غير عقلاني** لأنه مبني على قضية غير مجربة وتخييل غير كاف.
- وعندما نواجه مخاطر على الأم أو الجنين بالولادة **فالتخدير** يصبح **خياراً** ذو قيمة **أعلى** أعم وأهم.

هل يمكن بشكل استقلالي للشخص أن يختار التفويض بالاختيار؟؟؟

- هل مجتمع الحرية يسمح للناس أن يبيعوا أنفسهم كعبيد؟؟؟...
وهذا مناقض للحرية.
- **طبيا كثيرا ما يريد المرضى أن يقوم الطبيب بالاختيار نيابة عنهم، وحتى أنهم قد يطلبوا عدم إعطائهم معلومات... هل هذه حالة تخلي عن الاستقلالية؟؟؟...**
- **قد يكون ذلك صحيحا في حال كان مجربا ومختبرا أن خيارات الآخرين الذين يفوضهم أصح له... فهو واع لمصلحته ويثق بخيارات الذين فوضهم.**

الحقوق Rights

- الإنسان البالغ الكفاء له **حق رفض المعالجة الأفضل المتوفرة.**
- **الطبيب** أيضا له حقوق،... فقد **يرفض** طبيب النسائية إنهاء الحمل على أرضية اعتراض ضميري.
- هناك حقوق **للعجزة.... وللحيوانات...**
- يوجد **حقوق قانونية.... وحقوق أخلاقية**... وهما مرتبطان بحيث تشكل الحقوق الأخلاقية أساسا للحقوق القانونية.
- **إعلان هلسنكي حقوق الإنسان** يؤسس لحقوق **أخلاقية** يمكن أن تتقوى عبر عملية قانونية تتدخل فيها محكمة حقوق الإنسان ... وهذه **الحقوق الأخلاقية تشكل أساسا لقانون حقوق الإنسان.**

ما هي الحقوق؟؟؟

- **تفرض الحقوق قيودا أخلاقية وقانونية لغايات اجتماعية جماعية.**
- **فالحق يعطيك فائدة خاصة – حماية ووقاية إلى حد أن هذا الحق محترم حتى ولو أن الصالح الاجتماعي العام بسبب ذلك قد تضاعل.**
- **حق ضمان أفضل صحة للشخص أو للمجتمع...** مثلا في حادث سيارة قد تكون استخدام المواد اللازمة لعلاج المصاب أكثر ضرورة وفائدة في أهداف اجتماعية أخرى... فهنا يجب احترام حق الفرد.
- **الحقوق ضرورية لحماية الأقليات، وضحايا المجموعات المسيطرة القوية،... لحماية العمال في قانون العمل.**

أنماط الحقوق

١. **حقوق المطالبة والادعاء:** للمريض حق الادعاء الناشئ من واجب الطبيب في رعاية المريض... الديون والقروض...
٢. **حقوق الحرية**... حرية الفعل بالموضوع أكثر من موضوع الحق... امتياز حرية البحث عن تأمين صحي... الحريات محمية بما يسمى بالواجبات المفروضة على الآخرين
٣. **السلطات** تعطي أشخاصها حقوقا لفعل أشياء عديدة... سلطة حق التنازل عن المطالبة لمن يملك حق المطالبة وإعطائه لغيره
٤. **المناعات والحمايات:** حق الحرية يكسب الناس مناعات تكسب حاملها وقاية من أفعال معينة للآخرين

هل الحقوق مطلقة؟؟؟

- **تحتاج الحقوق لأن تكون مطلقة.**
- لكل **حق قوة معينة**... القوة بهذا المعنى تعني درجة المواجهة مع الادعاءات الأخلاقية الأخرى.
- إذا كانت **لا قوة للحق** في ضوء النظرية السببية، فذلك يعطي --> **تراجعا للحق** وسيطرة خالصة لأخلاقيات السببية.
- **ترفع الحريات العتبات** والحدود مقابل اعتبارات منفعة المجتمع.
- **قلما** تكون الحريات **مطلقة**
- يمكن للحقوق أن **تتعارض** مع بعض النظريات الأخلاقية، أو حتى مع بعض الحقوق الأخرى.

شكراً للحضور والانتباه